Contributions of Women in the Economic and Social Life in the Era of the Message

Prof Sajida Mohammed Zaki Mhmood, PHD
Al- Iraqia University- College of Education for Women
Specialized in Islamic history
sajda.m.zaki@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i141.2974

Abstract:

The study aims to demonstrate the impact of women in society. It also shows their important participation in historical events, especially concerning the economic and social aspects, in the light of the care of the Prophet's, peace be upon him, in her education, providing guidance and advice to women, as they are the mainstay of society.

The study Highlights the fact that the noble hadiths of the Prophet constitute a rich historical material, especially in the economic and educational fields.

Since the beginning of the first Islamic society, women were allowed to take a leading role in the nation, and to demonstrate their intellectual and scientific competencies.

The study concludes that some of the social and economic events accompanying the Prophet's biography revealed that good family education is a solid foundation that helps in building the individual and society.

Key words: Message Erra, the biography of the prophet Muhammed (bpuh), Women imprint in society.

اسهامات المرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عصر الرسالة

الأستاذ الدكتورة ساجده محمد زكي محمود
الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ
تخصص تاريخ اسلامي

(مُلَخَّصُ البَحث)

تهدف الدراسة الى بيان أثر المرأة في المجتمع، واظهار مشاركاتها المهمة في الأحداث التاريخية، سيما ما يتعلق بالجانبين الاقتصادي والاجتماعي في ظل اعتناء رسول الله عليه الصلاة والسلام بتعليمها وتقديم التوجيه والنصح لها فهي عماد المجتمع. وتسليط الضوء على إن الأحاديث النبوية الشريفة تشكل مادة تاريخية ثرَّة، خاصة في الميدان الاقتصادي والتربوي. منذ بداية المجتمع الاسلامي الأول فُسح المجال للمرأة كي تأخذ دورها الريادي في الأمة ، ولكي تُبرز الكفاءات الفكرية والعلمية لها.

خلصت الدراسة الى إن بعض الأحداث الاجتماعية والاقتصادية المرافقة للسيرة النبوية كشفت إن التربية الطيبة للأسرة تُعدُّ أساساً متيناً يُساعد في بناء الفرد والمجتمع .

الكلمات المفتاحية: عصر الرسالة ، السيرة النبوية ، أثر المرأة في المجتمع .

المقدمة

أصبحت الحاجة مُلحّة لدراسة النشاط الاقتصادي والاجتماعي للمرأة في صدر الإسلام، لإثراء تجربة التأصيل الاقتصادي والاجتماعي لمنزلة النساء في ظل شجرة الاسلام الوارفة، ونحن لا نعدم عن سَوق امثلة يحتذى بها. فقد وردت في السيرة النبوية شواهد تاريخية تدل على الاهتمام بالجانب المالي والاجتماعي، وأُقرت الأسس الكفيلة لضبطه .ففي عصر الرسالة وضعت اللبنات الاولى للنظم ،وبدأ التشريع بكافة المجالات، وفي مقدمتها النشاط الاقتصادي، فضلا عن الجانب الاجتماعي، الأمر الذي فتح الباب لدراسة مشاركة النساء لهذين النشاطين في هذا العصر. فقد نادى الاسلام بمبدأ المساواة بين الرجال والنساء في بعض الأمور منها اداء الفرائض والثواب والعقاب .فالإسلام وضع المرأة بالموقع المناسب لها.

وتعد ممارسة العمل ومزاولة بعض الحِرف من الموضوعات المهمة التي من شأنها توفير الحاجات الاساسية للإنسان وتبين بشكل واضح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عصر الرسالة، لذا كان هذا التوجه سبباً في اختياره موضوعاً للبحث، ولكي نسلط

الضوء على الأثر الحيوي المهم للمرأة، اذ يثير مجموعة من الإشكاليات التي تشارك في محاولة عرض نتائج ذلك الجهد. ومن بين تلك الإشكاليات:

١- هل مثّل النشاط الاجتماعي والاقتصادي للمرأة المسلمة بداية انطلاق سياسة اقتصادية جديدة لدولة المدينة ؟

٢- هل قدمت مبادرات عمل بعض النساء على إنها تأصيل اقتصادي ؟

٣- هل اسهم النشاط الاجتماعي للمرأة في النهوض العلمي ورفاه المجتمع آنذاك ؟

أهمية البحث:

يأخذ البحث أهميته في ضوء التحديات التي تواجه الباحثة في استنباط المادة التاريخية من كتب الحديث النبوي الشريف للكشف عن أثر المرأة في المجتمع الاسلامي الأول .

مشكلة البحث:

تظهر الحاجة إلى توظيف النصوص التي وردت في المصادر الحديثية بالدراسة التاريخية لتوضح تطور أداء المرأة لمهامها كأحد أوجه المجتمع المدني ،إذ يعد بداية التطبيق العلمي والعملي للنهج الإسلامي.

هدف البحث:

تشخيص المبادرات الاصيلة في نشاط المرأة في عصر الرسالة ، وتحديد مدى تطبيقها لأهداف الدولة العربية الاسلامية التي أسست لمجتمع راق مبني على أسس علمية راسخة .

المنهج المتبع في البحث :

إتباع المنهج التاريخي لاستقراء وتلمس التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في عصر الرسالة وربطها بالأحداث التي واكبتها مع إظهار الدوافع لتلك المتغيرات.

وتأتي كتب الحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية والتاريخ العام في مقدمة المصادر التي رفدت هذه الدراسة .

هيكلية البحث:

تتكون هذه الدراسة من مبحثين. تناول المبحث الأول معالم من مشاركة النساء في الحياة الاقتصادية في عصر الرسالة ومدى تأثير التوجيه النبوي الذي واكب النشاط الاقتصادي في المدينة المنورة التي شملتها اجراءات رسول الله محمد ﷺ ومنها ما يخص النساء. في حين تناولنا في المبحث الثاني الأثر الاجتماعي الفاعل للمرأة في عصر الرسالة متأثراً بالتوجه النبوي الذي أسهم في تنظيم العلاقات بين أبناء المجتمع المدني، مع محاولة بيان أهم التوجيهات النبوية بهذا الجانب .

المبحث الأول

معالم من مشاركة النساء في الحياة الاقتصادية في عصر الرسالة

مشاركة النساء في النشاط الاقتصادي

يعد اسهام المرأة في العمل من أسباب تقدم المجتمع وإقامة علاقات اجتماعية وثيقة بين ابنائه، وهذا ما حصل فعلاً حين شاركت المرأة في النشاط الاقتصادي في عصر الرسالة وأدت دورها البارز في مجمل الحياة الاقتصادية ، فمن المعروف أن السيدة خديجة رضي الله عنها كانت تاجرة ذات شرف ومال ، وخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام في مالها (ابن الأثير، ١٩٩٤م ، ج٧، ص٨٠). وتوالى هذا النشاط لبعض النساء لاحقاً. وهنا ما يشير إلى إن عمل النساء لم يقتصر على نطاق الأسرة بل كان على نطاق واسع .

ففي ضوء اطلاعنا على النصوص التاريخية فان عمل غالبية النساء كان ضمن حدود العائلة ، والبعض منهن عملن على نطاق أوسع ، فكانت هناك مَن تمارس الغزل والنسيج ودباغة الجلود وأخرى تزاول التجارة لغرض الكسب المادي، ومن الشواهد التاريخية على ذلك ما أوردته بعض المصادر، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا** ".**قَالَتْ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : ...فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَتَصَدَّقُ** ".(مسلم، د.ت، ج٤، ص١٩٠٧) .

وفي رواية لعائشة رضي الله عنها :" فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار فتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش[١]...ولم تكن أطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد بطول اليد الصدقة ، وكانت زينب امرأة صنّاعة باليد ، وكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله ".حيث كانت تعمل بيدها .(ابن الاثير ،١٩٩٤م،ج٧،ص١٢٦؛ ابن حجر ، ١٣٧٩هـ ، ج٣ ، ص٢٨٧). وتتصدق من ريع بيعها ، حتى أثنت عليها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقالت : " لم أر امرأة قط خيرًا في الدين من زينب ، وأتقى لله وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تتصدق به ، وتتَقرب به إلى الله تعالى ".(ابن حجر ، ١٣٧٩هـ ، ج٣ ، ص٢٨٧).

وهذا يشير الى أن بعض النساء كن يشتغلن بصناعة الغزل والنسيج .فهذه الصناعات لها مردودها المادي والاجتماعي إما بالتصدق بثمنها أو بإنفاقه أو بإدخال بعض الصناعات إلى المجتمع لتُستعمل في توفير خدماتٍ اجتماعية، وفي هذا الاجراء وعي

[١] - أحدى أمهات المؤمنين كان أسمها برة فسماها رسول الله ﷺ زينب ، وهي ابنة عمته ﷺ أميمة.(ابن هشام، ١٩٩٣م ، ج٢، ص١١٤).

لتوظيف واستثمار كل طاقات أبناء المجتمع. ولنا أن نستعرض بعض الحِرف والمهن التي عملت بها النساء في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالدباغة من الصناعات والحِرف التي يحترفها البعض من النساء ،فكانت سَودة بنت زمعة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ تعمل على دباغة الأديم[٢] الطائفي، على منوال أهل الطائف حيث عرفوا بدباغة الجلود (ابن الاثير ،١٩٩٤م، ج٧، ص ٨٨).

وذكر ابن سعد (ابن سعد ، ١٩٦٨م ، ج٨ ، ص٢٨١) أن أسماء بنت عميس[٣] رضي الله عنها زوجة جعفر بن أبي طالب ﷺ كانت تدبغ الجلود حيث قالت :" **أَصْبَحْتُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُصِيبَ فِيهِ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَقَدْ هَنَّأْتُ ، يَعْنِي دَبَغْتُ أَرْبَعِينَ إِهَابًا مِنْ أُدْمٍ...**".

حرص رسول الله ﷺ على تنمية وتطوير مهارات الصحابة، عن عبد الله بن عباس ﷺ قال : "ماتت شاة لميمونة ، فقال رسول الله ﷺ :" **لو استمتعتم بإهابها** ".(الدارمي ،١٤٠٧هـ، ج٢،ص١١٨) وهذا التوجيه النبوي اشار إلى وجود مَن يتقن دبغ الجلود ، لحاجة الناس إليها للاستفادة منها واستعمالها أرديةً وفراشا ،فضلا عن تصنيعها أوعية وأسقية وغيرها، وللكتابة عليها.

ومن النساء من اتخذت العمل مصدرا للرزق ، وتكتسب عن طريقه تكوين علاقات اجتماعية جديدة ، فيكون أحد عوامل تطويره، إذ كانت تؤديه بإتقان (الحكيم ، ٢٠٠٨، ص٢٥٨)، من ذلك ما ورد عند البخاري من:" **أن امرأة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ببردة قالت: نسجتها بيدي وقدمتها له ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ وجدته محتاجا إليها،..**" (البخاري ، ١٩٨٧م ، ج٢ ، ص٧٨) وهذا دليل اتقانها لعملها فهي صاحبة حِرفة واثقة من جودة عملها .

وكانت ريطة بنت عبد الله الثقفية رضي الله عنها امرأة عبد الله بن مسعود ﷺ (ت ٣٢هـ) امرأة من صنّاع اليد تنسج وتبيع من غزلها وتنفق على زوجها وعائلتها.(ابن سعد ، ١٩٦٨م، ج٨،ص٢٩٠ ؛ ابن حجر، ١٤١٥هـ ، ج٨ ، ص١٤٨).فالمرأة كانت تشارك الرجل في تحمل أعباء الحياة فضلا عن القيام بأعمال النسج والحياكة وغيرها.

---

[٢] - (الأديم. الجلد . ينظر : ابن منظور، ١٤١٤هـ ،ج١، ص٦٠).

[٣] - أسماء بنت عميس هي أخت ميمونة زوج النبي ﷺ ، وأخت لبابة أم الفضل زوجة العباس ، من المهاجرات إِلَى أرض الحبشة مَعَ زوجها جعفر بْن أبي طالب ﷺ ، فولدت له هناك محمدًا أَوْ عَبْد اللَّهِ وعونًا، ثم هاجرت إِلَى المدينة ، فلما استشهد جعفر بْن أبي طالب ﷺتزوجها أَبُو بَكْر الصديق ﷺ، فولدت له مُحَمَّد بْن أبي بكر ﷺ ، ثم مات عنها فتزوجها عَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ ﷺ ،فولدت له يَحْيَى بْن عَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهم .
(ابن عبد البر ، ١٩٩٢م ، ج٤، ص ص١٧٨٤ -١٧٨٥)

وتتعدد وتتنوع أشكال مشاركة النساء في عصر الرسالة في النشاط الاقتصادي كما تعددت وتنوعت أشكال استثمار المال فقد يكون المال نخلاً، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ[٤] ﷺ قالُ:" طُلِّقَتْ خَالَتِي، فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُذَّ[٥] نَخْلَهَا ، فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ ، مستفسرة منه فقال لها :« **بَلَى فَجُدِّي نَخْلَكِ ، فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي ، أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا** » . (مسلم ، د.ت ، ج٢، ص ١١٢١) فعدها امرأةً مثابرة ومنتجة .

ولم يستأثر الرجال بمهنة التجارة ، فقد ورد عند ابن سعد أن قيلة الانصارية سألت رسول الله عن أحد أنواع البيوع الذي تتبعه في عمليات البيع والشراء ، فأجابها ﷺ على سؤالها. ولم ينكر عليها مزاولة عمليات البيع والشراء .(ابن سعد ، ١٩٦٨م، ج٨ ، ص ٣١١). وعرف المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة وجود من كانت تتاجر بالعطور منهن الصحابية مليكة الثقفية ﷺ[٦]، وقال ابن الاثير إن :" مليكة دخلت تبيع العطر من ﷺ ..."فمهنة العطارة معروفة في عصر الرسالة.(ابن الأثير، ١٩٩٤م ، ج٧ ، ص٢٦٠). ويبدو أنّ الطيب كانت تَصنَعه بعض النساء ، فقد أتى رسول الله ﷺ "... سودة وهي تصنع طيباً..." (الدارمي، ١٤٠٧هـ ،ج٢، ص١٩٦).وغالب الطيب وقتئذ كان مِن العنبر والمسك .(ابن سعد ، ١٩٦٨م ، ج٨ ، ص٧).

وكانت الصحابية أسماء بنت مخرمة رضي الله عنها امْرَأَة تبيع الْعطر بِالْمَدِينة.(ابن ايبك الصفدي ، ٢٠٠٠م ،ج١٤، ص٦٠). ويبدو أن لها باعا في تجارة العطور، إذ استمرت في تجارتها هذه زمن الخليفة عمر ابن الخطاب ﷺ ،وكان لها ابن يبعث لها العطر من اليمن ، فتبيعه بين النساء في المدينة.(ابن سعد ، ١٩٦٨م ، ج٧٨ ، ص٣٠٠).

قال ابن حجر (ابن حجر، ١٤١٥هـ، ج٨ ، ص٩٤):" كان بالمدينة امرأة عطارة تسمّى الحولاء بنت تويت "[٧] رضي الله عنها تبيع العطور .وهذا مما يشير الى أن هناك تخصصا في بعض أنواع التجارة منها تجارة العطور وإن كانت على نطاق محدود. ولم تكن التجارة خاصة بالرجال دون النساء.

والى جانب ما سبق ذكره امتهنت بعض النساء مهنة القابلة وهي مهنة معروفة في موروثنا الحضاري، وكانت سودة بنت مِسرَح[٨] رضي الله عنها ممن امتهنها وأخريات

---

[٤] - جابر بْن عَبْد اللَّه بْن عَمْرو ، شهد الْعقبَة مَعَ أَبِيه ، وَشهد مَعَ النَّبِي ﷺ تسع عشرَة غزَاة مَاتَ سنة ٩٨ أو ٩٩ هـ . (ينظر: ابن حبان ، ١٩٧٣م ، ج٣ ، ص٥١)

[٥] - تَجذ النخيل أي تقطع ثمر نخلها (ينظر : العظيم ابادي ، ١٤١٥ هـ، ج١٩ ، ص١٧٠) .

[٦] - مليكة أم السائب بن الأقرع الثقفية (ينظر : ابن الأثير ، ١٩٩٤م ،ج٧، ص٢٦٠)

[٧] - الحولاء بنت تويت بن حبيب . أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ بعد الهجرة (ينظر: ابن سعد ، ١٩٦٨م ،ج٨، ص١٩٣)

[٨] - صحابية ، روت حديثا واحدا، كانت قابلة لفاطمة حين وضعت الحسن رضي الله عنهما (ينظر: ابن حجر، ١٤١٥هـ ، ج٨ ، ص ١٩٥)

مارسن مهنة المرضعة (ابن عبد البر ،١٩٩٢م ،ج٤، ص١٨٦٨)، منهن أم سيف[٩] وأم بردة[١٠] رضي الله عنهما اللتين ارضعتا ابراهيم ابن النبي ﷺ، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ولِد لي الليلة غلام، فسميته باسم أبي إبراهيم**» ثم دفعه إلى أم سيف.(مسلم ، د.ت ، ج٤، ص ١٨٠٧) وأورد ابن سعد أن رسول الله ﷺ منح أم بردة قطعة من نخل.(ابن سعد، ١٩٦٨م ،ج١، ص١٤٤؛ ابن عبد البر، ١٩٩٢م ،ج١، ص٥٦) ويبدو أن هناك من كانت تمشط النساء وتجمّل العرائس.(البخاري، ١٩٨٧م، ج٧ ، ص ٢٨).

وشاركت بعض النساء في اداء بعض المهام الأسرية خارج المنزل، كي توفر متطلبات العيش، ومنهن الصحابية أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما التي كانت تقوم بعدة أعمال نيابة عن زوجها الزبير ﷺ ،لعدم قدرته مادياً على استقدام من يقوم بهذا العمل، قالت الصحابية أسماء رضي الله عنها : "...فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي المَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي..." (البخاري ، ١٩٨٧م، ج٧، ص٣٥). فأرسل إليها والدها أبو بكر ﷺ بعد ذلك "...بخادم تكفيها سياسة الفرس..." فكأنما أعتقها من شدة العمل.

ومن المؤكد أن طبيعة الحياة التي عاشها الناس في عصر الرسالة تحتم انتشار حرفة الرعي، حيث توفر القوت اليومي فكانت هناك من النساء مَن يرعينَ الغنم ،اذ أورد الدارمي روايةً مؤداها : " **إن امرأة كانت ترعى لآل كعب بن مالك غنماً بسلع** " قرب المدينة حيث كانت مهنة الرعي منتشرة في الأطراف ونلتمس من النص أنه هناك مَن كانت ترعى الغنم لغيرها.(الدارمي ، ١٤٠٧هـ ، ج٢ ، ص١١٢).

وكان هناك من النساء من لديهن صنّاع حيث أرسل رسول الله ﷺ الى امرأة من الأنصار فقال لها : " **مري غلامك النجار، أن يعمل لي أعوادا، أجلس عليهن إذا كلمتُ الناس**" فأمرته فعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ ، فأمر بها فوضعت. (البخاري ، ١٩٨٧م ،ج٢،ص٩) فالنجار الذي صنع المنبر كان غلاما لامرأة.

وتذكر لنا كتب التاريخ أن بعض الصحابيات في عصر الرسالة كان لديهن علم بالطب منهن أم عطية ﷺ التي كانت تمرض المرضى ورفيدة الأسلمية ﷺ كان لها علم

---

[٩] - أم سيف مرضعة ابراهيم ابن النبي ﷺ ، امرأة أبي سيف القين. (ينظر: أحمد ، ٢٠٠١ م، ج٢٠، ص٣١٦؛ ابن ، حجر ، ١٤١٥هـ ، ج٨ ، ص ٤١٤) .

[١٠] - خولة بنت المنذر ، مرضعة إبراهيم بن النبي ﷺ. أم بردة مشهورة بكنيتها .(ينظر : ابن ، حجر ١٤١٥هـ، ج٨ ، ص١٢٠) .

بالطب " وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين".(الطبري،١٤٠٧هـ،ج٢،ص١٠١) وقامت بتمريض سعد بن معاذ ﷺ عندما أصيب بسهم في موقعة الأحزاب وكان رَسُول اللَّهِ ﷺ حين أصاب سعدًا السهم أمر أن يجعل في خيمة رفيدة الأسلمية في المسجد، ليعوده من قريب ، وأوكل تمريضه إلى رفيدة ﷺ (الطبري ،١٤٠٧هـ،ج٢، ص١٠١) .

وكان عمل النساء في العصر النبوي معروفاً، ومنضبطاً وفقا لأحكام الشرع. فقد طويت صحف السيِّر والسُّنن والتاريخ على كثير من فضليات النساء خرجن في رفقة رسول الله ﷺ إلى غزواته ورحن بأجر المجاهدين في سبيل الله .(الباجوري ، ١٩٣٢م، ج٢ ، ص٣٨)، فعن أنس بن مالك[١١] ﷺ قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا ، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى". (مسلم ، د.ت ، ج٣ ، ص ١٤٤٣).فكان يرضخ لهن من مال الغنيمة .قال أبو يوسف (ت١٨٢هـ):كانت لبعض النساء المرافقين للجيش الغازي منفعة في مداواة الجرحى وسقي الماء وكان الرسول ﷺ يرضخ لهن بسهم على أن يكون مقدار ما رضخ لاحداهن أقل من سهم المجاهد.(أبو يوسف ،١٩٨٩م ، ص١٩٨). وكان من فيض كرمه عليه الصلاة والسلام أن اعطى للنساء سهمهن من الغنيمة الذي كان يسمى الرضخ، وهذا اعتراف منه ﷺ بفضل وجهد أمهات المؤمنين والصحابيات .(الواقدي ، ١٩٨٩م ، ج١، ص ٢٧١).ولا شك أن خروجهن في الغزو وعملهن في تطبيب الجرحى، والقيام على المرضى في جيوش المسلمين كان مع أزواجهن، أو محارمهن.

وكان ممن تيسر للصحابيات أن يصحبن ازواجهن في ساحات الوغى ، الداعيات ممن يجلسن وراء الجيش يحمّسن الرجال ، فما منعهن الحجاب من اخذ العلم والسعي في طلب الرزق والرحلة ، بما لا يخرج المرأة عن طبيعتها، بل أنه تمشى مع مقتضيات المروءة.(ابن عبد البر، ١٩٩٢م،ج٤، ص١٩٠٧؛ كرد ،٢٠٠٨، ج١ ، ص١٠٧).

المبحث الثاني

الأثر الاجتماعي الفاعل للمرأة في عصر الرسالة

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾ (سورة المجادلة ، الآية ١).وهي توصي الى أن الاسلام قد أكد على حق المرأة في الحصول على حقها الطبيعي ، مُحدثا بذلك تغييرا جذريا في حياتها، ففتح المجال أمامها واسعا كي تتولى المنزلة اللائقة بها

[١١] - أنس بن مالك ﷺ خادِم الرَّسُول ﷺ قدم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَة وَهُوَ بن عشر سِنِين وَتُوفِّي رَسُول اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بن عشْرين سنة وانتقل إِلَى الْبَصْرَة وَتُوفِّي بهَا ٩١هـ وَقيل سنة ٩٣هـ ، أمه أم سليم بنت ملْحَان رضي الله عنها. (ينظر: ابن حبان ، ١٩٧٣م ، ج٣، ص٤)

حفاظا على حقوقها وصيانةً لمكانتها التي تستحق. وفي ضوء ذلك أصبح للمرأة المكانة المتميزة وأثرها الفاعل في عصر الرسالة، إذ أصبح لها أن تُبدي رأيها وما تجول بها خلجات نفسها ، حيث ورد أن الصحابية خولة بنت ثعلبة[١٢]رضي الله عنها ذهبت الى النبي ﷺ تستشيره في مسألة الظهار[١٣]، فنزلت سورة المجادلة، وحكم ﷻ على الظِهار بالكفارة ،وهي عتق رقبة أو صوم شهرين متتالين أو اطعام ستين مسكيناً. فكانت المرأة سبباً بتعاليم جديدة للمسلمين . وسميت سورة بصفتها المجادلة .

حُسن التعامل مع النساء

ولم يقف الاسلام عند الاهتمام بتعليم الحرائر فقط ، بل حث على تعليم الاماء لقوله ﷺ:" **ثلاثة يُؤتَونَّ أجرهُم مرَتين رَجلٌ مِن اهلِ الكتاب آمن بنبيّه ثُم أدرَك النبيَّ ﷺ فآمن بهِ وإتَّبَعَهُ ، وعبدٌ مملوكٌ أدى حق الله وحق مواليه، فله اجران ورجلٌ كانت لـه أَمـةٌ فَغَذاها فأحسن غِذاءها وأدبها فأحسن ادبها فأعتقها وتزوجها فله اجران...**" (الدارمي ، ١٤٠٧هـ ، ج٢ ، ص٢٠٦) .

وكانت المثل الأعلى في الموادعة ؛ وترك الكلفة، وبذل المعونة متمثلة في نساء النبي ﷺ ولا غرابة في ذلك ، فهو الذي كان يقول عليه الصلاة والسلام :" **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي**"(الترمذي، ١٩٨٣م ، ج٦ ،ص١٩٢).

وللمرأة حق الراحة والدعة ، فمن باب إسداء المعونة للنساء روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعين نساءه في بيته. فقالت رضي الله عنها :" كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ "(البخاري ،١٩٨٧م ، ج٨ ، ص ١٤).

وشاركت النساء في المناسبات الاجتماعية للترويح عن النفس ففي هذا الشأن كان رسول الله ﷺ من التبسط ورفع الكلفة إلى حد أنه حاول أن يستبق هو وامرأته. إذ حدّثوا عن عائشة رضي الله عنها أن النبي محمد ﷺ قال:" **تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ**» فَسَابَقْتُهُ ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: **هَذِهِ بِتِلْكَ** ". (أحمد، ٢٠٠١م، ج٤٣، ص٣١٣).

العتق :

للمرأة تأثير كبير في المجتمع وتربية وإعداد الأجيال اللاحقة من الأمة، وأثرها المتخصص في ذلك والذي لا ينكره أحد .(الجعيد، د.ت، ص ٣). ففي السيرة النبوية

---

[١٢] - خولة بنت ثعلبة زوج أوس بْن الصامت، وهي المجادلة (ينظر: ابن عبد البر، ١٩٩٢م ، ج٤، ص ١٨٣٠)

[١٣] - الاظهار في الجاهلية حين يقول الزوج لزوجته أنت عليّ كظهر أمي ، كأن إذا قال الرجل لزوجته هذه الكلمة تصبح معلقة لا يستطيع هو أن يتعامل معها كزوجة ولا يمكن لغيره أيضا أن يتزوجها فتبقى في عهدته معلقة ، هذا كان في الجاهلية. وَكَانَ الظِّهارُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ طَلَاقًا فَلَمَّا جَاءَ الإِسلام نُهوا عَنْهُ وأُوجبَت الكَفَّارةُ عَلَى مَنْ ظاهَرَ مِنَ امرأَته.(ينظر : ابن منظور، ١٤١٤هـ ، ج٤، ص٥٣٨) .

دلائل على أن النساء كانت لديهن المكانة الاجتماعية والاستقرار المادي والحرية التي تمكنها من عتق الرقاب، فقد أعتق رسول الله ﷺ صفية رضي الله عنها وجعل عتقها صداقها (الدارمي، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٢٠٦) .

وسارعت بعض النساء المسلمات في عصر الرسالة إلى عتق الرقاب فهو أحد أبواب الاصلاح الاجتماعي، فقد أعتقت عائشة رضي الله عنها بريرة ﷺ (ابن ماجة، ١٩٩٣م ، ج١ ، ص٦٧٠). وتعاهد النبي الكريم ﷺ برحمته جماعة من الغلمان والجواري رأفة بهم، حتى كان آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ **"الصلاة وما ملكت أيمانكم"** (أحمد،٢٠٠١م، ج١٩ ، ص٢٠٩).

ورفع رسول الله ﷺ من شأن الارقاء ومنع عسف الرق بقوله صلى الله عليه وسلم : " **... وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ : عَبْدِي أَمَتِي ، وَلْيَقُلْ : فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي**" (البخاري ، ١٤٨٧م ،ج٣ ، ص١٥٠).

<u>حرية الرأي</u>

وفسح المجال امام المرأة حتى أصبح باستطاعتهن أن يدعون رسول الله ﷺ لزيارتهن، فكان يتفقد أحوالهن في ضوء عنايته ﷺ بالإعداد النفسي والتربية السلوكية للنساء، فيتناول ما يقدمن له ﷺ ويداري أحوالهن ويشجعهن على الاقبال على العلم والعمل، فقد زار ﷺ الصحابية الربيّع بنت معوذ ﷺ ، كما زار ﷺ سلافة الأنصارية رضي الله عنها. (ابن حجر، ١٤١٥هـ ، ج١، ص٧٠١) .

وبرزت امثلة من النساء ممن تتحدث نيابة عن مجموعة من الصحابيات ، فكانت تستفسر وتجادل في مختلف شؤون الحياة ، فهذه خطيبة النساء أسماء بنت يزيد الانصارية ﷺ التي تكلمت عند رسول الله ﷺ ، فتسأل رسول الله ﷺ إن كانت المرأة التي تتحمل أعباء المنزل لها أجر كالرجال الذين فضلوا بالجمعات والجهاد ؟ وقد أعجب النبي محمد ﷺ بقولها مُشيدا بحُسن مقالتها ، ثم قال لها: " **انصرفي يَا أسماء واعلِمي مَن ورائك من النساء أَن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها لمرضاته، واتباعها لموافقته، يعدل كل مَا ذكرت للرجال** ".(ابن عبد البر ، ١٩٩٢م ،ج٤، ص ١٧٨٨) . فانصرفت أسماء رضي الله عنها تهلل وتكبر استبشارا بما قال لها رسول الله ﷺ (ابن عبد البر ، ١٩٩٢م، ج٤ ، ص ص٢٣٧-٢٣٨)، فعرضت عليهن ما قاله لها رسول الله ﷺ ففرِحن وآمن جميعهن. فأدت المهمة بأكمل وجه ، فكان هذا من ثمرة الاعداد النبوي للنساء .

وامتثلت النساء لدعوات رسول الله ﷺ وأخذن دورهن في تطبيق كل توجيه نبوي كريم ما استطعن اليه سبيلا . وفي مجالات عدة منها الحج، الذي هو منسك ديني ، فضلا عن كونه أحد مظاهر الحياة العلمية ، فكانت المرأة تسأل كيفية أداء مناسكها على أتم

صورة ، تطبيقا لقول النبي محمد ﷺ : " **ليبلغ الشاهد الغائب...**"(البخاري ، ١٩٨٧م ، ج١ ، ص٢٤) .فأكدت الحضور الجماعي في موسم الحج، ورسول الله ﷺ يجيبهن عن اسئلتهن ويبن أحكام الحج الخاصة بالمرأة .

المشورة:

وأخذ رسول الله ﷺ بمشورة بعض النساء تقديراً منه لحُسن رأيهن وسعة أفقهن ونظرتهن للأمور بميزان الشريعة ، فأخذ برأي زوجته أم سلَمة رضي الله عنها يوم الحديبية في السنة السادسة للهجرة ، إذ كان قد تقرر في صلح الحديبية أَن يرجع رسول الله ﷺ والمسلمون ، ولا يدخلون البيت الحرام عامهم هذا وأن يأتوا العام القادم(ابن كثير ، د.ت، ج٤ ، ص٩٥)، إلا أن المسلمين ثقل عليهم هذا الأمر ،لأنهم سيرجعون إلى المدينة دون حج ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يحلقوا رؤوسهم ، ويتحللوا من احرامهم، فلم يفعلوا ذلك، فأشارت عليه زوجته أم سلمة رضي الله عنها بالقيام بالسُنة الفعلية وتطبيق ما أمرهم به دون أن يكلم أحد، حتى ينحر ويحلق شعره ، فيبادرون إلى الاقتداء به (ابن كثير ،د.ت ،ج٣، ص٣٣٥؛ ابن حجر ، ١٣٧٩هـ ، ج٣ ، ص١٩٤). وفعلاً طبّق رسول الله ﷺ هذه المشورة ، فكانت النتيجة أنه لما رأى الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ يطبّق السّنة الفعلية أمامهم اقتدوا به ﷺ، وسارعوا إلى نحر هَديهم وحلق رؤوسهم، فكان حل أم المؤمنين أم سلمة ﷺ حلاً صائبا أنقذ الموقف المتأزم ووحد الصفوف. وهذا اعتراف بمكانة المرأة واحترام رأيها.

حفظ جوار المرأة:

أثبتت المصادر التاريخية حفظ حق المرأة في المكان الذي تختاره محلاً لإقامتها، ذلك أن الصحابية الجليلة أم كلثوم بنت عقبة ﷺ أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة سنة ٧هـ/ ٦٢٨م في الهدنة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من قريش، فخرج أخواها من مكة فقدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردها بالعهد الذي كان بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل ، وقال :" **أبى الله ذلك** "(ابن سعد ، ١٩٦٨م ، ج ٨، ص٢٣٠). ومن تكريم رسول الله ﷺ للمرأة أنه أجار من أَجارت ، وذلك لما ابلغت أم هاني[١٤] رضي الله عنها رسول الله ﷺ أنها أجارت فلان بن هبيرة ، عندها قال النبي ﷺ :" **قد أجرنا من أجرت يا أم هاني** " (البخاري ، ١٩٨٧م ، ج١ ، ص٨٠). وهذه شهادة منه عليه الصلاة والسلام بحق أم هاني رضي الله عنها . فقد حفظ الاسلام للمرأة حقها

[١٤]- بنت أبي طالب أم هانئ القرشية الهاشمية. اختلف في اسمها فقيل: هند، وقيل: فاختة. (ينظر: ابن الاثير، ١٩٩٤م ،ج١، ص٦٤٣)

وإنسانيتها ، فقال رسول الله ﷺ : «... **إنما النساء شقائق الرجال** »(أبـــو داود، د.ت ، ج١، ص٦١).

المساواة البيعة:

نادى الاسلام بمبدأ المساواة بين النساء والرجال ومن ذلك بعـــض الحـــالات فـــي المواريث كميراث الأب والأم والجد والجدة قال ﷻ :{ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَـــادِكُمْ لِلـــذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَـــتْ وَاحِـــدَةً فَلَهَـــا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ...}** (سورة النساء، من الآية ١١).

وفي مسألة الثواب والعقاب واداء الفرائض قال ﷻ :**{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَـــرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** (سورة النحل ، الآية ٩٧).

ورد في القرآن الكريم أن الله ﷻ خاطب كلاً من الرجل والمـــرأة مطالبـــا إياهمـــا بضرورة الانضباط (ينظر سورة النور، ٢٩-٣٠)' فالإسلام لا يفرق في حـــق الإيمـــان والالتزام بين رجل وامرأة. فالرجال أتوا يبايعون رسول الله ﷺ يُشهرون إســـلامهم بـــين يديه، وكذلك كانت حال النساء. والمعلوم انه في بيعتي العقبة الأولى والثانية اللتين بـــايع فيهما نفر من الأنصار النبي محمد ﷺ ، كان بعض النسوة قد شاركن في البيعـــة ايضـــاً (السحمراني ، ١٩٩٧ م ، ص١١٩)، إذ سُمح للمرأة منذ فجر الاسلام أن تعبّر عن رأيها، حيث شاركن في البيعة (ابن الاثير ، ١٩٩٤م ، ج٧، ص٣٣٥) وهاجرن الى الحبشـــة في السنة الخامسة من البعثة، ولم ترتد أي مهاجرة بعد إيمانها. وأبرزَ أثر هجرة المؤمنات الى المدينة المنورة أثرهن في بناء الدولة الجديدة عندما كانت الهجرة واجبة على الرجال والنساء. فجعل الاسلام للمرأة أثراً في المجتمع، إذ لم تكن غائبة عن الخطـــوات الأولـــى التي شكّلت المجتمع الجديد، حيث أخذ رسول الله ﷺ البيعة مـــن النســـاء، وعلـــى وفـــق شروطها أخذت البيعة من الرجال، فواكب الوجود النسائي لقاءات البيعة . فجعل رســـول الله ﷺ النساء ينلن شرف البيعة معه .

فالبيعة عقدت وفق شروط ، فالرجل يبايع على شروط وواجبات عليه التزامها قـــد تختلف عن شروط تلتزم على أساسها المرأة ، لكن من أوفى منهما حق بيعته وشـــروطها له أجره ، ولا يضيع الله تعالى اجر عامل سواء أكان ذكـــرا أم أنثـــى (الســـحمراني ، ١٩٩٧م ، ص١١٩)' فالإسلام شرّع حق مشاركة المرأة للرجل في كيان الدولة والمجتمع سواء في النشاط السياسي والاجتماعي على مختلف إشكاله وأنواعه. فمن أبدع مظـــاهر رفق الله ورسوله بالنساء، أنه ﷺ وقف بينهن ، وقد جئن يبايعنه (البـــاجوري ، ١٩٣٢م ، ج٢، ص٧٢) على أن يأتمرن بأوامر الله ويجتنبن نواهيه ؛ فقال عليه الصلاة والسلام : "

فيما استطعتن وأطقتن ".(احمد ، ٢٠٠١م ، ج٤٤ ، ص٥٥٦ ؛ ابن حجر ، ١٤١٥هـ ، ج٨ ، ص ٣١).

وبهذا أرشدهن رسول الله ﷺ الى كل طرق الخير. ويوم وافى رسول الله ﷺ المدينة، بايع النساء وبسط يده للرجال فبايعهم (احمد ، ٢٠٠١م، ج٤٤ ، ص٥٥٦ ؛ ابن الاثير ،١٩٩٤م ، ج٧ ، ص٢٥)وتلك البيعة طوقت بها أعناق المؤمنات جميعاً ، فأصبحت من أركان دينهن(الباجوري ، ١٩٣٢م،ج٢، ص٧٢).

الزواج:

تمتعت النساء المسلمات بحظٍ وافر من الحق والحرية في اختيار الزوج ، حيث كانت تُزوج بعد أن تتم مشورتها ، ولها أن تزوج نفسها ، وليس لوليها أن يمنعها من الزواج بمن ارتضته ، الا اذا كان غير جدير بها ، وأحيانا يكون سكوت الفتاة دليل على موافقتها . وليس لوليها أن يجبرها، فقد جاءت فتاة الى النبي ﷺ تقول إن أباها زوجها من ابن أخيه وهي غير موافقة ، فجعل رسول الله ﷺ أمرها اليه. عندها قالت:" قد أجزتُ ما صنع أبي، ولكني أردت أن تَعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر من شيء " (أحمد ، ٢٠٠١م ، ج٤١، ص٤٩٢).

وردت في السيرة النبوية شواهد تاريخية على منح الاسلام للمرأة حق التملك والتصرف في أموالها، فضلا عن أموال زوجها بشرط استئذانه ، وجعل ذلك من أسباب الترغيب في خطبتها ، فقال النبي محمد ﷺ:" **تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ** "(البخاري ،١٩٨٧م ، ج٧، ص ٧) .

ومن جملة الحقوق التي شرّعها الاسلام للمرأة حق المهر، فهو تكريم لها وفقا لعقد الزواج ، وبموافقة ولي أمرها مع الاشهاد على العقد (السيوطي ،١٩٩٣م ،ج٣٢، ص٤٣١).

وحدد الهدي النبوي اختيار الزوجة الصالحة بقول النبي ﷺ :" **تنكح المرأة** ...".(البخاري، ١٩٨٧م ، ج٩، ص٢٥) ومثلما بيّن المنهج الواجب في اختيار الزوجة كذلك أمر أهل الفتاة أن يرضوا لابنتهم من كان ذو خلق والتزام . وما أمره النبي محمد ﷺ الرفق **بالقوارير**(احمد ، ٢٠٠١م، ج٢٠، ص٣٧١؛ ابن عبد البر ، ١٩٩٢م ، ج١ ، ص١٤٠) ووردت إشارة إلى إنّ الرجل المؤمن عادة يعكف على رعايةِ زوجته وأهله مخففاً من أعبائهم.

وتعد موافقة المرأة وحرية اختيارها لزوجها شرط لصحة عقد الزواج ، إذ قال رسول الله ﷺ :" **لا تُنكح البكر حتى تُستأذن...**"(البخاري ، ١٩٨٧م ، ج٩، ص٢٥)

فالبكر يكتفي بسكوتها إشارة إلى رضاها "...**ولا تنكح الثيب حتى تُستأمر**"(البخاري،١٩٨٧م ، ج٩، ص٢٥) فلابد أن يؤخذ برأيها .

وورد في السيرة النبوية ما يؤكد على بطلان أي عقد زواج على امرأة لا تكون راضية وموافقة عليه. ومن ذلك ما جاء عن خنساء بنت جذام الأنصارية [١٥]رضي الله عنها أن أباها زوّجها وهي ثيّب فكرهت الزواج ممن زوّجها إياه ، فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها (البخاري ، ١٩٨٧م ، ج٧ ، ص٢١). أي فسخه وفرّق بينهما . وفيما يخص الحق الآخر بالزواج هو تحقق الكفاءة ثم تقديم المهر للزوجة ، ولها أن تتصرف بمهرها وهو خاص بها .

الطلاق المخالعة

لم يبح الإسلام حق الطلاق للمرأة ، بل منحها حق الخلع في حال عدم رغبتها بالبقاء مع زوجها. وهي مقابل الطلاق الذي يملك الرجل الحق فيه ، والعدل ، فان للمرأة أن تفتدي ما تُقدِم عليه بتعويض الزوج ما أنفق عليها تماماً ، كما على الرجل حال التطليق بأن يدفع للزوجة ما تبقّى من المهر وأن يقدّم لها النفقة وفق الأصول (السحمراني، ١٩٩٧م، ص١٩١). وللتأكيد على مكانة المرأة في الإسلام يكفي أن نذكر أن إحدى السور الطوال هي سورة النساء (السحمراني ، ١٩٩٧ م، ص١٢٧) .وردت فيها آيات تشير الى حقوق المرأة بالميراث وغيره من متطلبات الحياة الخاصة والعامة .

تخصيص مجالس للنساء

فُسح المجال واسعا للمرأة المسلمة منذ فجر الاسلام كي تأخذ دورها الريادي في الأمة ، ولكي تُبرز الكفاءات الفكرية والعلمية لها، وفي إطار سعي النبي ﷺ لرفع المستوى العلمي للنساء قال ﷺ :" **طلب العلم فريضة على كل مسلم** " (ابن ماجة ، ١٩٩٣م، ج١، ص٨١).والحديث يشمل المرأة أيضاً .

وخصص لهن رسول الله ﷺ يوماً، كي ينهلن من علمه ﷺ ، إذ كان رسول الله ﷺ يخرج إلى النساء فيَعلّمهن أحكام دينهن ويعِظُهنَّ(ابن عبد البر ، ١٩٩٢م ، ج٤، ص٣٥٨)، فيتعلمن منه ما ينبغي من التفقه في أمور الحياة بشكل عام. فإذا كان يومهن غدون الى رسول الله ﷺ جلسن إليه، فأَقبل عليهن، يجيب السائلة، ويأخذ بأيديهن جميعاً إلى النهج القويم، والصراط المستقيم وكان النبي محمد ﷺ في مجلسه هذا على أتم ما يكون من الرحمة والرفق فلا يشق عليهن ، ولا يكلفهن فوق ما تحتمل نفوسهن (الباجوري، ١٩٣٢م، ج٢، ص٣٤).

[١٥]- خنساء بنت خدام بْن وديعة الأنصارية، وهي من الأوس (ابن عبد البر، ١٩٩٢م، ج٤، ص١٨٢٦) .

وطبّق رسول الله ﷺ أفضل الطرق لنقل العلم من السُنن الفعلية والأحاديث القولية في حياته الخاصة ، فبلغت المرأة في بيت النبوّة في عصر الرسالة مرتبة علمية عالية ، حيث نقلت أمهات المؤمنين سنن رسول الله ﷺ وسيرته العطرة وعبادته وحُسن تعامله وعلمه إلى الناس ، إذ أعدّهن رسول الله ﷺ إعداداً سليما لهذا الأمر، حتى بلغت مجموع الأحاديث النبوية التي نقلتها أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أكثر من ثلاثة آلاف حديث، وهذا يدل على إن عصر الرسالة كان يزخر بالعلم (الماجد ، ٢٠٠٣م ، ص٣٠). وإنما بُعث رسول الله ﷺ مُعلَّماً .فرفعت الصحابيات وأمهات المؤمنين لواء العلم بنقل ما يدور من مجالس العلم في بيوتهن.(**ابن عبد البر ، ١٩٩٢م، ج٤، ص١٨٨٣**) .

وهناك عدد كثير في عصر الرسالة من النساء المتعلمات والمحدّثات (ابن عبد البر، ١٩٩٢م ، ج٤، ص٤١٢؛ ابن الأثير،١٩٩٤م ،ج٧، ص١٠). حيث روت أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة وصفية رضي الله عنهن عن النبي ﷺ عدة أحاديث، وروى عنهن آخرون(ابن عبد البر ، ١٩٩٢م ، ج٤ ، ص٣٤٨). وروت السيدة فاطمة رضي الله عنها عدة أحاديث، وروى عنها ابناها الامامان الحسن والحسين عليهما السلام والامام علي عليه السلام وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم (الذهبي ،٢٠٠٣م ، ج٣، ص٤٣).

وتشير النصوص أن بعض النساء عرفن الكتابة قبل الإسلام وهناك مَن كانت تُعلِّم الفتيات (السحمراني ،١٩٩٧ م، ص١٢٧)، وإن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما كانت تعرف القراءة والكتابة قبل زواجها بالرسول ﷺ ، ولما تزوجها طلب إلى الشفاء رضي الله عنها أن تتابع تعليمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة (احمد ،٢٠٠١م ، ج٤٥ ، ص٤٦).

الخلاصة

- كان للمرأة اسهام كثير في المجتمع الاسلامي ، وتأثير قوي في أحداثه، لذلك اعتنى رسول الله ﷺ بتعليمهن وتقديم التوجيه والنصح لهن فهن عماد المجتمع .
- تشكل الأحاديث النبوية الشريفة مادة تاريخية ثرَّة ،سيما يتعلق بالجانب الاقتصادي والاجتماعي التربوي .
- إن الأحداث الاجتماعية المرافقة للسيرة النبوية والأحداث الاقتصادية كشفت إن التربية الطيبة للأسرة تُعدُّ أساساً متيناً يُساعد في بناء الفرد والمجتمع. وأوضحت المرويات بأن إجراءات النبي ﷺ اتسمت بالنصيحة والارشاد والحرص على الاستماع للنساء مع مراعاة أَحوال المُخاطَبين .

– شهدت المرأة في عصر الرسالة حرية واسعة منها السماح لها في العمل، فكانت هناك من تخرج للرعي وأخرى تجذّ النخل وغيرها تمارس الدباغة والغزل والتجارة. فهذه هي أهم الأعمال التي كان النساء يقمن بها، ضمن حدود الشريعة وضوابطها.

–وسعت النساء بدورهن الى أن يخصص لهن رسول الله ﷺ يوماً ، كي ينهلن من علمه عليه الصلاة والسلام.

– جلست بعض النساء إلى رسول الله ﷺ متحدثة ومتعلمة وهاجرن إلى الحبشة والمدينة، ورافقن الجيش معالجات ومداويات ، فأحسن الاسلام اليهن وأكبر من إنجازهن وتضحياتهن .

– أكد الاسلام على أثر المرأة في بناء الأسرة وأول أساس في بناء الأسرة يبدأ بحُسن اختيار الزوج والزوجة. فحدد عليه الصلاة والسلام الأسس التي يتم على أساسها بناء نواة المجتمع .

– تعد مبادرات عمل بعض النساء على إنها تأصيل اقتصادي.

–اسهم النشاط الاجتماعي للمرأة في النهوض العلمي ورفاه المجتمع آنذاك .

المصادر والمراجع

–القرآن الكريم

أولاً– المصادر:

١–**ابن الأثير** ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري(١٩٩٤م) ***أسد الغابة في معرفة الصحابة*** ، تحقيق : علي محمد معوض ، وعادل احمد بن الموجود، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٢–**أحمد** ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (٢٠٠١ م) ***مسند الإمام أحمد بن حنبل*** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٣–**ابن ايبك الصفدي** ، صلاح الدين خليل (٢٠٠٠م) ، ***الوافي بالوفيات*** ، تحقيق : أحمد الارناؤوط ، وتركي مصطفى ، بيروت ، دار احياء التراث العربي .

٤–**البخاري**، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي(١٩٨٧ م) ، ***صحيح البخاري*** ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، بيروت ، دار ابن كثير .

٥–**الترمذي** ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (١٩٨٣م) ، ***سنن الترمذي الجامع الصحيح***، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، بيروت ، دار الفكر .

٦–**ابن حبان** ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (١٩٧٣م) ، ***الثقات*** ، الهند ، دائرة المعارف العثمانية .

٧-**ابن حجر**، أحمد بن علي العسقلاني (**١٤١٥هـ**) ، ***الإصابة في تمييز الصحابة*** ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٨-**ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني** (**١٣٧٩هـ**) ، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري*** ، بيروت ، دار المعرفة .

٩-**الدارمي** ، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد (١٤٠٧ هـ) ، ***سنن الدارمي*** ، تحقيق : فؤاد أحمد زمرلي ، وخالد السبع العلمي ، مُذيّل بأحكام حسين سليم اسد ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

١٠-**أبو داود** ، سليمان بن الأشعث السجستاني (د. ت) ، ***سنن أبي داود*** ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، بيروت ، دار الفكر .

١١-**الذهبي** ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(٢٠٠٣ م) ، ***تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*** ، تحقيق : بشار عوّاد معروف ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي .

١٢-**ابن سعد** ، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري(١٩٦٨م) ، ***الطبقات الكبرى*** ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت ، دار صادر.

١٣-**السيوطي** ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(١٩٩٣م) ، ***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***، بيروت ، دار الفكر .

١٤-**الطبري** ،محمد بن جرير(١٤٠٧هـ) ، ***تاريخ الأمم والملوك*** ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

١٥-**ابن عبد البر**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (١٩٩٢م) ، ***الاستيعاب في معرفة الاصحاب*** ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، بيروت ، دار الجيل .

١٦- **ابن كثير**، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (د. ت) ، ***البداية والنهاية*** ، بيروت ، مكتبة المعارف .

١٧-**ابن ماجة** ، محمد بن يزيد القزويني (١٩٩٣م) ، ***سنن ابن ماجة*** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار الفكر .

١٨-**مسلم** ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (د. ت) ، ***الجامع الصحيح المشهور بصحيح مسلم*** ، بيروت ، دار الفكر .

١٩-**ابن منظور**، محمد بن مكرم بن علي الانصاري الافريقي (١٤١٤هـ) ***لسان العرب*** ، بيروت، دار صادر .

٢٠-**ابن هشام**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (١٩٩٣م) ، ***السيرة النبوية*** ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، مصر، شركة الطباعة الفنية المتحدة .

٢١-**الواقدي**، محمد بن عمر بن واقد السهمي (١٩٨٩م) ، ***المغازي*** ، تحقيق : مارسدن جونس ، بيروت ، دار الأعلمي .

٢٢- **أبو يوسف** ، يعقوب بن ابراهيم ، (١٩٨٩م)، ***الخراج*** ، بيروت ، دار المعرفة.

ثانيا- المراجع :

٢٣- **الباجوري** ،عبد الله بن عفيفي (١٩٣٢م) ، ***المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها*** ، المدينة المنورة ، مكتبة الثقافة .

٢٤- **الحكيم** ، رزان عبدة (٢٠٠٨) ، ***صورة المرأة في الحديث النبوي*** ، دمشق ، دار الفكر.

٢٥- **الجعيد** ، فوزي (د. ت) ، **بناء المرأة وتفعيل مساهمتها في المجتمع**، د.م .

٢٦- **السحمراني** ، سعد (١٩٩٧م) ، ***المرأة في التاريخ والشريعة*** ، بيروت ، دار النفائس .

٢٧- **العظيم ابادي** ، محمد أشرف بن أمير بن علي(١٤١٥ هـ) ، ***عون المعبود شرح سنن أبي داود*** ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٢٨-**الماجد**، كلثم (٢٠٠٣م)، ***من سير أُمهات المؤمنين رضي الله عنهن***، دُبي ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث .

٢٩- **كرد**، محمد علي(٢٠٠٨) ، ***الإسلام والحضارة العربية*** ، دمشق ، دار الفكر.